

# ليبيا تتكبد خسائر بالمليارات بسبب الصراع على السلطة

## فيالق المستفيدين من استئثار الفساد تعطل طرق الحل السياسي



### ثروات هائلة تصرف على تدمير ليبيا بدل بنائها

الإمر ذاته بالنسبة لأمراء الحرب وقادة الميليشيات والمرتبقة ومهربي الأسلحة والوقود وتجار البشر والمضاربي على العملات والوصول الاعتمادات الذين يجدون أن استمرار الحرب يعطيهم مساحة من الأمن والاستقرار في مشاريعهم بينما عودة مؤسسات الدولة ستجفف منابع الأموال.



وفي مواجهة رقعة الفساد الممتد، يدفع الجيش الوطني الليبي برجاله في ساحات القتال من أجل إعادة بناء الدولة وتحسين مجتمعا وحماية مقدراتها واستعادة ثرواتها المنهوبة لتأسيس ملامح ليبيا الغد الأفضل.

من 34 مليار دولار مجمدة في مصارف الولايات المتحدة. ولعل أبرز مثال على الفساد الحاصل في الأموال الليبية ما حدث في بروكسل عندما اكتشفت السلطات البلجيكية في خريف سنة 2017، اختفاء جزء كبير منها رغم التجميد. قدر المبلغ المفقود بـ 10 مليارات يورو، من مجموع 16.1 مليار يورو، معظمها في بنك بروكسل، الذي جمد في نوفمبر 2013، 4 حسابات تابعة للهيئة العامة للاستثمار الليبية، والشركة الليبية للاستثمارات الأجنبية والبحرين ولوكمسبورغ.

وفي العام 2011 جمدت حكومات أجنبية أموالا ليبية سيادية تقدر بنحو 150 مليار دولار و144 طنا من الذهب، منها 1.2 مليار يورو مودعة في بنوك نمساوية، و12 مليار جنيه إسترليني في بريطانيا وفي كندا 2.3 مليار دولار كندي، وفي فرنسا 6.7 مليار يورو، وفي ألمانيا أكثر من 7 مليارات يورو، وفي إيطاليا 8 مليارات دولار، إلى جانب 827 مليون دولار في البنوك السويسرية، وما يقرب

وصفه لحجم الفساد "هناك مليونير جديد كل يوم في ليبيا"، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فإبادة الفساد اتجهوا إلى الاستثمارات الخارجية وأيضا إلى نهب أموال الدولة الليبية الموجودة في الدول الأجنبية عبر التعاون مع شبكات متخصصة. وكان للإسلاميين دور مهم في هذا الاتجاه، وهم الذين ابتكروا إشاعة أن تلك الاستثمارات والأرصدة هي أموال القذافي شخصيا، رغم أنها مسجلة باسم الدولة الليبية ومؤسساتها.

وفي العام 2011 جمدت حكومات أجنبية أموالا ليبية سيادية تقدر بنحو 150 مليار دولار و144 طنا من الذهب، منها 1.2 مليار يورو مودعة في بنوك نمساوية، و12 مليار جنيه إسترليني في بريطانيا وفي كندا 2.3 مليار دولار كندي، وفي فرنسا 6.7 مليار يورو، وفي ألمانيا أكثر من 7 مليارات يورو، وفي إيطاليا 8 مليارات دولار، إلى جانب 827 مليون دولار في البنوك السويسرية، وما يقرب

الذي جاءت به اتفاقية الصخيرات. وبينما يعاني عموم الليبيين من الفقر والعوز وغلاء الأسعار وفقدان الخدمات الأساسية وتآخر الرواتب الضعيفة، يتحكم أصحاب القرار السياسي وأمراء الحرب وقادة الميليشيات والمقربون منهم في مداخل النفط والغاز.

ويحيي أغلب هؤلاء أنفسهم بإقامات سارية في دول غير مرتبطة مع ليبيا باتفاقيات لتبادل المطلوبين للعدالة. ويكفي للمرء أن يلقي نظرة على مقاهي ومطاعم وفنادق الأحياء الراقية في دول مثل تونس أو تركيا أو مصر أو غرب أوروبا ليكتشف طبيعة البذخ الذي يعيشه لصوص المال الليبي.

### أفة هدامة

في العام 2017 تم تصنيف ليبيا من أكثر تسع دول فساد في العالم، وفي سنة 2018 حلت في المركز 170 من بين 180 دولة بـ 17 نقطة من أصل 100 في مؤشر النزاهة والشفافية.

وقال ديوان المحاسبة إن الفساد "أفة هدامة" انتشرت ظواهرها في مؤسسات البلاد في الداخل والخارج نتيجة لتراكمات، أهمها: الانقسام السياسي وازدواج السلطات، إلى جانب غياب الدور الحقيقي لمؤسسات الدولة، مشيرا إلى أنه أورد في تقاريره أرقاما مفرجة تشير بوضوح إلى حجم الفساد، حيث انفقت الدولة من عام 2012 وحتى 2017 ما قيمته 270 مليار دينار (190 مليار دولار) لا يظهر لها أثر ملموس على الأرض.

وحتى الممثل الخاص للأمم المتحدة في ليبيا غسان سلامة، دلا بدلوه في موضوع الفساد، عندما أوضح أن مدى النهب الحاصل في ليبيا لا يمكن تقديره ولا يمكن تقدير مدى عملية الفساد وسرقة الأموال العامة. وتحدث نفسه سلامة عن وجود طبقة سياسية في ليبيا لديها مستوى عال من الفساد ومن التقاتل على الكعكة، لافتا إلى أن عملية توزيع ما وصفها بالثروة الهائلة التي تتمتع بها ليبيا تحتاج إلى شفافية أكبر. وقال في

تحولت ثروات ليبيا الهائلة من نعمة إلى سلاح لاستدامة الفوضى وإطالة عمر الحرب، بعد أن استحوذت الميليشيات في طرابلس على منابعها وعاداتها ما سمح لها بتمويل أنشطتها واستدامة أمد استحوادها على السلطة بدل البحث عن حل سياسي يوقف نزيف الاقتتال، فيما يدفع الشعب الليبي ثمن مراهنة الحكومة التي تكثرت بـ "حكومة الوفاق الوطني" على المجموعات الإرهابية وأمراء الحرب للبقاء في السلطة.

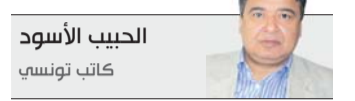
كان من أجل الثروة. وتجلي الصراع في أوضح أبعاده في إمسك هذه النخب الصاعدة في زمن الفوضى بمفاتيح البنك المركزي ومؤسسات النفط.

تجسد هذا الأمر بقوة في ليبيا منذ 2011، عندما تحالف رأس المال الفاسد ممثلا في رجال الأعمال المتمتعين بالقروض المصرفية الضخمة والمكلفين بإدارة المشاريع الكبرى مع الجماعات الإرهابية لركوب موجة الاحتجاجات الاجتماعية. وكان لافتا أنه من أول المواقع التي تم تصفيتها بطرابلس من قبل طيران حلف شمال الأطلسي (الناتو) آنذاك مقر وزارة التفتيش والرقابة الشعبية التي كانت تعنى بملفات الفساد.

وعندما سقط النظام تحولت المصارف وخزائن الدولة إلى أهداف مباشرة للمسلحين، وهو ما يفسر الثراء الذي أصبح عليه بعض أمراء الحرب في غضون أسابيع قليلة من سقوط نظام معمر القذافي. وقد كان أغلبهم من المهتمين والفقراء أو من السجناء في الداخل أو ممن كانوا يعيشون برواتب المساعدات والضمان الاجتماعي في عواصم الغرب.

الفساد في ليبيا ليس جديدا وإنما كان موجودا في العهد الملكي وفي عهد القذافي، وكان من الصعب تمرير صفقة دون عموالات. كما كان التلاعب بموازنات المشاريع واضحا. وتعطلت العشرات من المشاريع العملاقة التي أقرت في إطار برنامج "ليبيا الغد" بسبب الفساد المستشري، وأصحابه الذين دمروا كل المشاريع الجيدة بحجة أنها من العهد القديم.

خلال الأعوام الثمانية الماضية، تحول الفساد إلى نظام حكم سواد من خلال المؤتمر الوطني العام أو المجلس الرئاسي



إن كانت ليبيا من نقطة ضعف فهي ثروتها. هذه الثروات هي محرك الحرب ووقود الفوضى وعدم الاستقرار. تستمد منها الميليشيات مصدر استمرارها. وتضع يدها عليها فيالق من المستفيدين من استئثار الفساد، الذي يعد أحد أخطر الأسلحة الهادمة للدولة الليبية. ينخر الفساد ليبيا مستترا تحت عباءة الانقسامات الداخلية وتنافس حكومتين واحدة في الشرق وأخرى في الغرب، والحرب بين حكومة الوفاق، المدعومة من الميليشيات في طرابلس، والجيش الوطني الذي يسعى إلى لم الشمل الليبي بتحرير طرابلس من قبضة الإسلاميين والجماعات المسلحة والمستفيدين من الفساد من مؤولين سياسيين ومهربيين وإرهابيين وغيرهم.

### نخبة تحمي الفساد

إن أخطر ما يتعرض إليه أي دولة ما هو أن تكون على رأس مؤسسة حماية الشأن العام نخبة سياسية يتركز وعيها الأساسي حول الثروة وأساليب السيطرة عليها. والأخطر من ذلك أن تزعم تلك النخبة أنها تدافع عن قيم مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وصولا إلى شعار مقاومة الفساد.

ولعل أبرز ما فضحته مشاريع التحولات السياسية بواسطة الإطاحة بالنخبة الحكم في المنطقة العربية بدءا من العراق في العام 2003، هو أن الصراع الحقيقي بين الأنظمة المطاح بها والمعارضة وخاصة المقيمة بالخارج

## أسلحة

# إلى جانب أس - 400 وأكثر الدبابات تطورا لا استغناء عن الكلاشنيكوف في أرض المعركة

## البر الأميركي في مرمرى أسلحة الصين الجديدة



### ترسانة صغيرة لكنها فائقة الأداء

وتعدمت بكين إظهار قوتها بكشفها عن آخر ما طورته من صواريخ باليستية عابرة للقارات، فعرضت للمرة الأولى الصاروخ "دي إف 41" فائق القوة. والصاروخ البالغ مداه 14 ألف كلم قادر نظريا على إصابة أي موقع في الولايات المتحدة، ويمكن تحميله عدة رؤوس نووية. ومن أهم ميزات هذا الصاروخ أنه بالرغم من طوله البالغ عشرين مترا، فهو متحرك ويمكن إخفاؤه في أي مكان من البلد، خلافا للجيل السابق من الصواريخ الباليستية النووية التي لا يمكن إطلاقها إلا من منصات ثابتة.

وعرضت الصين كذلك نسخة من قاذفاتها الإستراتيجية "إنش 6 إن" تشهد على تطور كبير. وأبعد من قبل. ومن أبرز ما تضمنه العرض العسكري الصاروخ الباليستي بحر- أرض "جي-إل-2" أو "الموجة العملاقة"، وهو صاروخ يتم تحميله في غواصات أكثر تطورا من الناحية التقنية، مشيرا إلى أن "الرد النووي الصيني يكسب مصادقية أكبر بوجه الولايات المتحدة".

بكين - كشفت الصين في الذكرى السبعين لقيام النظام الشيوعي عن أسلحة جديدة من صواريخ وقاذفات وطائرات مسيرة فائقة السرعة أو خفية، طورتها سعيا لتقليص الفارق التكنولوجي الذي يفصلها عن الولايات المتحدة.

وعكس العرض العسكري عملية تحديث الجيش الصيني التي أطلقها الرئيس شي جينبينغ بهدف تطويره لبلوغ "المستوى العالمي" بحلول 2049، في مئوية قيام جمهورية الصين الشعبية. وأوضح خبير الجيش الصيني في جامعة ماكارا في سيدني أم ني أن "الأسلحة النووية الجديدة التي عرضت تشهد على تطور كبير". وقال في "إنها تزداد قدرة على الحركة والصدور وبات من الممكن الوثوق بها بشكل أكبر بينما ازدادت دقتها وأصبحت أكثر تطورا من الناحية التقنية، مشيرا إلى أن "الرد النووي الصيني يكسب مصادقية أكبر بوجه الولايات المتحدة".

وأبضا حوادث إطلاق النار في المدارس الأميركية، سهولته الشديدة في الاستعمال دفعت إلى وضعه بين أبادي جنود أطفال مجندين في مناطق عدة في العالم، كما أنه يستخدم في عمليات صيد غير مشروعة، وهو سلاح حراس محميات في أفريقيا.

وأشتهرت هذه البندقية كثيرا في الشرق الأوسط، خصوصا بين الفصائل الفلسطينية وفي لبنان إبان الحرب الأهلية (1975-1990). ومكّلت صفقات السلاح التي كانت تجريها أنظمة عربية مع دول شرق أوروبا إحدى قنوات وصول الكلاشنيكوف إلى هذه المنطقة، ولا تزال إلى اليوم موجودة بشكل كبير.

وفي فرنسا، يبقى "الكلمش" السلاح الأبرز في الاعتداءات في باريس وتصفية الحسابات بين تجار المخدرات في مرسيليا. وغالبا ما تأتي هذه الأسلحة من يوغوسلافيا السابقة من المخازن السابقة للمارشال تيتو، وتباع في أوروبا بأقل من ألف يورو. وفي أفغانستان، صور الصحفي ك. ج. تشيفرز أسلحة "اك - 47" المصنعة في إيجيفسك عام 1953، والتي لا يزال جنود أفغان يستخدمونها، ولكن هذه البندقية ارتفعت في وجه مصنفها خلال الحرب السوفيتية في أفغانستان، وكذلك حصل في الشيشان.

وفي الوقت الراهن، تصنع مجموعة كلاشنيكوف (كما سميت في 2013) 95 بالمئة من الأسلحة الروسية الخفيفة وتصدر إلى 27 دولة. وبلغت البندقية الشهيرة جيلا الخامس. وبعد دخول مساهمين من القطاع الخاص إلى المجموعة في 2014، تم عرض نماذج جديدة والتركيز على التصدير برغم العقوبات الأميركية على المؤسسة.

السوفييتي البسيط الذي كان يحلم بأن يكون شاعرا قبل أن يصمم بندقية ذات المواصفات غير المسبوقة التي يمكن استخدامها لوقت طويل نسبيا، وهي في الوقت نفسه خفيفة وسهلة الاستخدام.

توفي كلاشنيكوف في عام 2013 (ولد في 1919)، وهو المولود 17- بين 19 مولودا لأسرة ريفية في جمهورية الطائي الروسية. في عام 1941، أصيب بينما كان خلف مقود دبابة، وخلال فترة التعافي بدأ رسم وتصميم بندقية متناثر بالسلاح الألماني الذي كان يراه في الميدان.

وبعد إخفاقه في مسابقة للجيش، فرض "الكلاشنيكوف الأوتوماتيكي 1947" نفسه وصار جزءا من عتاد الجندي السوفييتي. وحتى اليوم، تم إنتاج أكثر من مئة مليون قطعة منه. وروجت له الدعاية السوفييتية على أنه وسيلة للدفاع، ولكن الاستخدامات الأولى لهذا السلاح الجديد اندرجت في إطار الأعمال القمعية، على غرار ما حصل في ألمانيا الشرقية عام 1953 والمجر في 1956، وأيضا لإسقاط المدنيين الذين يحاولون عبور الستار الحديدي، كما يروي الصحفي ك. ج. تشيفرز في كتابه "البندقية".

تشارك الاتحاد السوفييتي هذا النجاح مع "البلدان الشقيقة" في حلف وارسو، غير أن البندقية الأسطورة أفلتت منه، إذ أن انهيار الاتحاد السوفييتي أدى إلى تعزيز انتشار هذا السلاح واتساع استخدامه بين المدنيين. يصنع الـ"اك - 47" في مختلف أنحاء العالم، وصار مع الوقت سلاح حرب العصابات والإرهابيين والدكتوريين،

موسكو - يجول العشرات من الأطفال من "جيش الشبيبة" الروسي بزياتهم ذات اللون البني الفاتح وقبعاتهم الحمراء في معرض مخصص لمخاتيل كلاشنيكوف، يتفرجون عبر واجهات زجاجية على النماذج الأولى من "اك - 47"، البندقية الأشهر في العالم، والتي تبقى السلاح الروسي الرمز رغم ما تقدمه الصناعة العسكرية الروسية اليوم من دبابات والمقاتلات الشبح ومنظومات دفاعية.

تجّ ساحات الحروب والصراعات في الشرق الأوسط وفي مختلف أنحاء العالم بطائرات أوسخوي الروسية ومختلف الأسلحة المتطورة. وحققت روسيا صفقات هامة في السنوات الأخيرة مع عدة دول أجنبية. واشترت منظومة أس - 400 الصاروخية، وتبناها موسكو بتفوقها في سباق تطوير أسلحة نووية حديثة وأنظمة صاروخية جديدة.

لكن رغم هذا الكم من المنتجات العسكرية، والإقبال الدولي على أحدث الأسلحة الروسية، لم تفقد الكلاشنيكوف حضورها. وبقي هذا الاسم الأكثر شهرة في العالم مصدر فخر قطاع الصناعات الحربية والصمعة الروسية في كل أنحاء العالم، وهو سلاح يتزود به نحو 50 جيشا في العالم ولا يزال أحد مكونات الشعار المرسوم على علم دولة موزامبيق.

وتحتفل روسيا هذا الخريف بمئوية ميخائيل كلاشنيكوف، الجندي

